سقوط جماهيرية القذافي بين حراك الداخل و تدخل الخارج.واقع و آفاق

The fall of the jamahiriya of Gaddafi between the movement of the interior and the outside, reality and prospects

علاء الدين زردومي.جامعة محمد خيضر بسكرة

Available online at https://www.maspolitiques.com/ojs/index.php/ajps/article/view/47

Abstract:

After the events that occurred in Tunisia at the beginning of 2010, after the burning of Bouazizi himself and the popular demonstrations that led to the fall of the Ben Ali regime, and the spark of the demonstrations to Egypt and the fall of the Mubarak regime as well, after that, Libya was also on a date with the uprising, as the demonstrations demanded Reform in Libya and against Gaddafi, but the path of the uprising in Libya took a path contrary to its predecessors, as it knew the use of weapons and this is what made many analysts call it "the uprising of the machine gun and bullets", and this required entry to the external party to solve the crisis in Libya, which turned To military action that ended the rule of Gaddafi and his regime J lasted almost 42 years in Libya, to intervene in this challenge to rebuild the country and restore stability, security and building internal and external relations.

Key words: Libya, revolution, country, Tunisia, military.

ملخص:

بعد الأحداث التي عرفتها تونس في بداية 2010، وذلك بعد حرق البوعزيزي نفسه وقيام المظاهرات الشعبية التي أدت الى سقوط نظام بن علي، وإنتقال شرارة المظاهرات الى مصر و سقوط نظام مبارك ايضا على إثرها، كانت ليبيا ايضا على موعد مع الإنتفاضة، إذ خرجت المظاهرات المطالبة بالإصلاح في ليبيا و ضد القذافي، لكن مسار الإتنفاضة في ليبيا أخذ مسار مخالفا لسابقاتها اذ عرفت استخدام الاسلحة و هذا ما جعل الكثير من المحللين يطلق عليها اسم " إنتفاضة الرشاش و الرصاص"، وهذا ما تطلب دخول الطرف الخارجي لحل الأزمة في ليبيا، الذي تحول الى عمل عسكري أنهى بذلك حكم القذافي و نظامه الذي دام قرابة 42 سنة في ليبيا، لتدخل بذلك في تحدي اعادة بناء الدولة و إعادة الإستقرار و الأمن و بناء علاقاتها الداخلية و الخارجية.

الكلمات المفتاحية:ليبيا،ثورة،دولة،تونس،عسكري.

مقدمة

تعتبر ليبيا من الدول التي تملك مكانة مهمة في منطقة شمال إفريقيا، إذ تبلغ مساحتها 1,700,000 كم2، وهي تعد الرابعة على الصعيد الإفريقي من ناحية المساحة، وكغيرها من دول شمال افريقيا فليبيا من الدول حديثة الإستقلال الذي تلاه حكم ملكي إنتهى بإنقلاب القذافي لتعرف بعد ذلك باسم الجماهيرية.

ومن هنا نطرح الإشكالية التالية:

كيف ساهمت العوامل الداخلية و الخارجية في إسقاط نظام القذافي ؟ وما هو مستقبل ليبيا ما بعد القذافي؟

ومنه نطرح التساؤلات التالية:

1ماهي طبيعة نظام القذافي الذي أدى الى الإنتفاضة ؟

2ماهي أهم العوامل الداخلية للإنتفاضة؟

3ماهو الدور الذي قامت به الدول المتدخلة في إسقاط نظام القذافي؟

4و ماهي نتائج سقوط نظام القذافي داخليا و خارجيا؟

وقد انطلاقا في دراستنا من فرضية قائمة على أنه:

°إذا كان التغيير ضرورة حتمية في ليبيا فإن ذلك سيؤدي إلى التصعيد و التدخل الخارجي و عدم الإستقرار في مرحلة ما بعد القذافي.

طبيعة نظام القذافي في ليبيا

لقد عرفت ليبيا و خاصة منذ وصول القذافي الى سدة الحكم في 1969، عدت تغيرات وخاصة في أليات و مؤسسات الدولة و نفس الشيء في سياستها الخارجية وهذا كمايلي:

المؤسسات السياسية التي يقوم عليها النظام الليبي: وهنا يمكن التمييز بين مرحلتين هما:

المرحلة الاولى: و هي المرحلة الممتدة من 1969 الى 1979 وهي مرحلة القومية العربية و التأثر بالفكر الناصري وقد جسدت هذه المرحلة في مؤسسات من اهمها:

مجلس قيادة الثورة: وهو يمثل السلطة التشريعية في الجمهورية العربية الليبية، و كان هذا المجلس يتكون من 12 عضو هم (معمر القذافي، مصطفى الخروبي، حميد خويلدي، ابوبكر يونس، عبد السلام جلود، عمر المحيشي، عوض هوادي، بشير حمزة، جابر يونس، محمد مجم، مختار جروي، محمد المقريف)، وكان قلئم على اساس القيادة الجماعية، ومعمر القذافي هو رئيسه، وكان المجلس يمثل أعلى سلطة في البلاد حسب نص المادة 12 من الدستور.1

مجلس الوزراء : وهو الهيئة التنفيذية و يتشكل أو يعدل بقرار من مجلس قيادة الثورة.

الإتحاد الإشتراكي العربي: تأسس في 1971/06/11، وهو يعمل في اطار غير حزبي وله صفة الربط بين مجلس قيادة الثورة و الشعب.

اللجان الثورية : وهي نتاج عن إعلان الثورة الشعبية في 1973/04/05.

السلطة القضائية : وهي تتمثل في المجلس الأعلى للقضاء ومجلس الدولة، و المحاكم كانت مقسمة إلى (محكمة عليا، محاكم الإستئناف، المحاكم الإبتدائية، المحاكم الجزائية)، وهذا موضح في الشكل:

الشكل الأول: هنري حبيب، ليبيا بين الماضي و الحاضر،ترجمة: ابراهيم شاكر، ليبيا :المنشاة الشعبية للنشر و التوزيع و الاعلان ، 1981، ص203.

المرحلة الثانية: وهي المرحلة الممتدة من 1977 الى غاية 2011، وقد عرفت ليبيا في هذه المرحلة تحولات جذرية في طابع و هيكلة المؤسسات، إذ تم إلغاء مؤسسات الدولة في إطارها القانوني و البيروقراطي التقليدي، لتحل محلها هياكل جديدة تحت مسمى " سلطة الشعب" و هذا ما تم تجسيده في ليبيا في أوائل 1979و هذا كما هو موضح في الشكل:

الشكل الثاني: معمر القذافي، الكتاب الاخضر، طرابلس: الدار الجماهيرية للنشر و الاعلان و التوزيع، 1978، ص51.

المؤتمرات الشعبية الأساسية : من خلالها تم تقسيم الجماهيرية الى 405 مؤتمرا شعبيا، وذلك على أساس جغرافي، ولكل مؤتمر حدود إدارية و العضوية تشمل كل مواطن، و واجب لكل من بلغ سن 18 ويتم فيها جميع القوانين و التشريعات،2 و تنبثق عن كل مؤتمر أمانة تتكون من خمسة أعضاء يتم

إنتخابهم لمدة ثلاث سنوات.

المؤتمرات الشعبية غير الأساسية: وهي تخص منطقة جغرافية محددة و لها حدودها و تعرف بإسم الشعبية و تتكون من أمانة المؤتمر للشعبية و أمانة الإتحادات و الروابط و النقابات و ليس له صلاحية إتخاذ أي قرار.

الإتحادات و الروابط المهنية: ومهمتها الإهتمام بشؤونها و مشاغلها المهنية ويكون الأمانة العامة في هذه الروابط أعضاء في مؤتمر الشعب العام.

اللجان الشعبية و هي تنظيم منبثق عن المؤتمرات الشعبية الأساسية و الروابط المهنية و تعتبر الجهاز التنفيذي للقرارات في الجماهيرية و تنقسم الى:

لجان شعبية عامة : و هي أعلى سلطة تنفيذية في ليبيا و أمانة المجلس تمثل مجلس الوزراء و أمينها رئيس الوزراء.3

اللجان الشعبية الفرعية : وتتكون من اللجان الشعبية للبلدية و اللجان الشعبية للفرع البلدي و اللجنة الشعبية للمؤتمر الشعبي الأساسي" المحلة."

مؤتمر الشعب العام: وهو ملتقى المؤتمرات الشعبية الأساسية و اللجان الشعبية و الإتحادات و الروابط المهنية و هو يتألف من 760 عضو فما فوق ويتم إنتخابهم بالإقتراع الغير مباشر لمدة 3 سنوات

اللجان الثورية: وهي شكل من أشكال السلطة الإدارية التي لا تسعى للوصول الى السلطة، و ولائها الوحيد لقائد الثورة.4

المؤسسة القضائية: و قد أستحدثت فيها المحكمة الثورية و محكمة الشعب.

المؤسسة العسكرية: ويمكن تقسيمها في الجماهيرية الى:

الجيش : ويبلغ عدد القوات العاملة في الجيش حسب إحصائيات 2010، قرابة 76,000مجند نظامي، و 40,000 إحتياطي، وذلك كمايلي5:

°القوات البرية تتكون من 50,000 مجند منهم 25000 تجنيدا إلزامي، وتتسكل من 10كتائب لدبابات و 10 ميليشيات ميكانيكي، 18 كتيبة مشاة، 6 كتائب مظليين و 22كتيبة مدفعية و 4 لواءات صواريخ و 7 كتائب دفاع جوي.

°القوات البحرية: تتكون من 8000 مجند بمن فيهم حراس السواحل و تتكون من فرقاطتين و غواصتين أهما " الهاني و طارق بن زياد. "

°القوات الجوية : تتكون من 18000 مجند ويبلغ عدد الطائرات المقاتلة فيها حوالي 394.

الكتائب الأمنية : و تسمى أيضا كتائب القذافي و هي لا تمت بصلة للجيش النظامي الليبي، ويفوق عدد قوات الكتائب 47000 جندي ومن أهم الكتائب نذكر6:

°كتائب خميس و المعتصم: و هي ترتكز في باب العزيزية مقر إقامة القذافي.

°كتيبة الفيصل بن عمر: و هي تخدم في بنغازي وهي ذات تجهيز عالي.

°كتيبة الجارح: وهي تخدم في مدينة البيضاء.

°كتيبة محمد المقريف: وهي من أقوى الكتائب و أشرسها و أكثرها تجهيزا و ترتكز في غرب ليبيا.

توجهات السياسة الخارجية الليبية في عهد القذافي.

تميزت السياسة الخارجية في عهد القذافي بعد الثبات، ويمكن إبراز ذلك من خلال تقسيمها الى مرحلتين هما:

الأولى: مثل فيها مجلس قيادة الثورة الهيئة المسئولة عن إتخاذ القرارات على المستوى الخارجي.

أما الثانية: فتأتي بعد إعلان قيام سلطة الشعب، وفيها تحولت كل صلاحيات مجلس قيادة الثورة الى مؤتمر الشعب العام، وذلك من خلال قبول أوراق السفراء وغيرها من الأمور كما هو مشار إليه في نص القانون رقم 09 لسنة 1984،7 ويتم تنفيذ السياسة الخارجية من طرف اللجنة العامة للاتصال الخارجي و التعاون الدولي وذلك من خلال عدة مكاتب مساعدة.

وخلال المرحلتين تميزت السياسة الليبية بكونها غير ثابتة وخاضعة لميول شخص معمر القذافي وهذا كما يلي:

°على المستوى العربي و المغاربي: وذلك من خلال دعم القضية الفلسطينية، ورفض الغزو الامريكي البريطاني للعراق، ومن خلال رفض قرارات جامعة الدول العربية ووصفها بغير الجادة في أغلب الأحيان وإعتبارها هيئة رمزية، أو عبارة عن تجمع عربي، أما مغاربيا فكانت البداية مع الجزائر في محادثات حاسي مسعود 1971، و التي كان المراد منها الوحدة إلا أن الفكرة لم تلقى إستحسانا من الرئيس

الجزائري هواري بومدين وذلك لإهتمام الجزائر بترتيب أمورها الداخلية و إهتمامها بالشؤون الحدودية، لتتوجه ليبيا للوحدة مع تونس و التي جاء على إثرها لقاء بورقيبة ومعمر في 1974 بجربة و إعلان إتفاق تكوين دولة الوحدة المسماة الجماهيرية العربية الإسلامية، لكن هذا المشروع لم يرى النور و انتهى قبل بدايته في 1984، لياتي بعد ذلك إعلان الخارجية الليبية المغاربية إنشاء الإتحاد العربي الإفريقي ليتم فض هذه الدولة بعد عامين على إثر تعليق القذافي على الحسن الثاني بعد لقائه بيراز في 1986. 8

°على المستوى الإفريقي: وذلك عبر تقديم المساعدات المالية للعديد من الدول الإفريقية و حركات التحرر فيها مثل : بورندي، مالي، الكاميرون....الخ، وهذا كما هو موضح في الشكل التالي9:

كما كان لها دور كبير في تأسيس تجمع دول الساحل و الصحراء، الذي تم الإتفاق على إنشائه في فيفري 1998، وقد ضم 16 دولة هي : "ليبيا، جامبيا، السنغال، بوركينافاسو، السودان، افريقيا الوسطى، ايريتيريا، النيجر، مالي، تشاد، جيبوتي، مصر، المغرب، نيجيريا، تونس، الصومال."

°على المستوى الدولي والعالمي : في هذا المستوى يمكن التمييز بين مرحلتين هما:

ما قبل إنهيار الإتحاد السوفياتي: وفيها كانت ليبيا على علاقة وطيدة مع الإتحاد السوفياتي، وكانت سياستها الخارجية مناهضة للإمبريالية و الإستعمار، ولقد إلتزمت ليبيا بمبادئ عدم الإنحياز، كما عرفت بصدام ليبيا بالدول الأوربية و الولايات المتحدة الأمريكية.

بعد إنهيار الاتحاد السوفياتي : وهي تأتي بعدما تعرضت ليبيا لضربات جوية في 1986 و فرض عقوبات عليها في 1992، لتعرف ليبيا و خاصة بعد إعلانها تخليها عن برنامجها النووي توجهها لإقامة علاقات مع الدول الكبرى و التي في مقدمتها فرنسا و بريطانيا و الولايات المتحدة الأمريكية.10

الحراك الشعبي في ليبيا و سقوط نظام القذافي.

قيام الانتفاضة الشعبية في ليبيا: إذ عرفت ليبيا في 2011/02/15، خروج المظاهرات التي كانت بداية للإنتفاضة الشعبية و قد كان ذلك نتيجة لعدة متغيرات من أبرزها:

المتغيرات الخارجية: وفي مقدمتها المتغير الإقليمي، والذي يرتبط بقيام الإنتفاضة في تونس و خروج المظاهرات المطالبة بإسقاط نظام بن على و رحيله، وهذا بعد حادثة إحراق البوعزيزي نفسه، لتكون

تونس هي بداية لشرارة ما يسمى إعلاميا "بثورات الربيع العربي" الذي إمتدت شرارته الى مصر بخروج المظاهرات المطالبة برحيل مبارك في مصر، هذا ما أدى الى وصول موجة التغير الى ليبيا، هذا كما كانت لتسريبات ويكيليكس التى أظهرت العديد من فضائح الأنظمة العربية وقادتها دور كبير في خروج المظاهرات ضد القذافي و نظامه.

المتغيرات الداخلية: لقد كان لطبيعة نظام حكم معمر القذافي و عائلته في ليبيا و الظروف الخارجية المحيطة بليبيا، الدور الأكبر في خروج سكان مدينة بنغازي و بالخصوص أهالي ضحايا سجن ابو سليم مطالبين بالتغيير و إجراء إصلاحات في ليبيا، كما لعبت وسائل الإعلام و التواصل الإجتماعي دور كبير في حشد المتظاهرين.

أسباب الإنتفاضة الشعبية في ليبيا: يمكن حصر أسباب الإنتفاضة الليبية فيما يلي11:

نجاح "الثورة" أو الإنتفاضة الشعبية في كل من تونس و مصر.

تزامن أحداث المظاهرات مع إرتفاع أصوات أهالي سجن ابو سليم و التي كانت بمثابة شرارة إنطلاق الإنتفاضة في ليبيا.

مواجهة قوات النظام المظاهرات و المتظاهرين بإستخدام العنف و الذخيرة الحية.

طبيعة نظام القذافي و التراكم التاريخي و التفريق القبلي الذي كان من الأسباب الرئيسية للإنتفاضة.

هذا إضافة الى أسباب أخرى أدت في مجملها الى خروج الإنتفاضة في ليبيا من طابعها السلمي لتأخذ طابع العنف و السلاح، اذ استخدمت الذخيرة الحية ضد المتظاهرين وراح ضخية هذه الأحداث ما يقارب 170 ضحية في بنغازي و البيضاء و حوالي 1500 جريح.12

ج. مراحل الانتفاضة الشعبية في ليبيا.

مرحلة الإنطلاق أو الإنتفاضة الشعبية: و قد عرفت هذه المرحلة بداية الإنتفاضة الشعبية، وذلك تأثرا بنجاح الانتفاضتين التونسية و المصرية، حيث ساهمت هذه الأحداث في دفع الشعب الليبي في الخروج الى الشارع و كانت البداية في بنغازي، حيث خرج المتظاهرون مطالبين بالإصلاح في 2011/02/15، وذلك ملبيتا للدعوات التي وضعها مجموعة من الناشطين على شبكات التواصل الإجتماعي، وقد كان أهالي ضحايا سجن ابو سليم أول من خرج في هذه المظاهرات، وقد أسفرت هذه

المظاهرات عن إصابة ما لا يقل عن 38 شخصا نتيجة لإستخذام العنف لوقف هذه المظاهرات، لتزداد حدت المظاهرات في اليوم الموالي ما أدى الى التصعيد و إستخدام السلاح في أوساط المتظاهرين. 13

مرحلة المواجهات المسلحة (الأزمة) : وهذا بعد تظاهر ألاف الليبيين في 17/02/2011، وقد سقط في هذه المظاهرات ما لا يقل عن 65 قتيل وقرابة 400 جريح في كل من بنغازي و البيضاء و درنة و اجدابيا، وما يمز هذه المرحلة وصول المظاهرات الى العاصمة طرابلس و ظهور الإنشقاقات في صفوف النظام ومن بين أهم الإنشقاقات نذكر: إعلان مدير جهاز المراسم العامة نوري مسعود المسمار إنشقاقه، إضافة الى وزير الداخلية اللواء الركن عبد الفتاح يونس العبيدي، كما قامت العديد من القبائل بإعلان دعمها للمتظاهرين مثل قبائل :ترهونة، ورفالة، و الطوارق، وهذا ما أدى الى إغلاق الموانئ و الإنفلات الأمني، ما أدخل ليبيا في مأزق أمني كبير، هذا إضافة الى إعلان تأسيس المجلس الوطني الإنتقالي في 2011/02/27، وهو يتكون من 33 عضو وإعتراف بعض الدول به كممثل شرعي لليبيا.14

مرحلة التدويل: فقد ساهم النزاع المسلح في ليبيا بين أنصار القذافي و معارضيه الى تردي الأوضاع و خروج الأزمة الليبية من سياقها الداخلي الى الخارج و التدويل، وقد عرفت هذه المرحلة عدة أحداث مثلت في مجملها المحطات التي أدت الى تدويل القضية من أبرزها:

إصدار القرار رقم 1970: وقد جاء بعد الإجتماع الطارئ لمجلس الأمن الدولي في 2011/02/26، وهذا على إثر إعلان إبراهيم الدباشي و مجموعة من الدبلوماسين الإنضمام الى المعارضة و طلب التحقيق في الأزمة، وقد ندد مجلس الأمن إستخدام العنف و القوة المفرطة ضد المدنيين، ولذلك تم إحالة الوضع الى المحكمة الجنائية الدولية التي إتخذت مجموعة من التدابير و القرارات ضد النظام الليبي و شخصيات بارزة فيه.15

قرار الجامعة العربية رقم 7298: وهذا بتاريخ 2011/03/02، و الذي نددت فيه الجامعة على مستواها الوزاري بالجرائم المرتكبة في ليبيا ضد المتظاهرين، و إستخدام القوة العسكرية و الذخيرة الحية و القصف الجوي، وتم على إثره وقف مشاركة الوفد الليبي في إجتماعات مجلس الجامعة و جميع المنظمات و الأجهزة التابعة لها.16

مرحلة التدخل الدولي و استخدام القوة العسكرية:

تعد هذه المرحلة هي إفراز لمجموعة من العوامل و الأسباب التاريخية المتمثلة أساسا في طبيعة نظام القذافي و قضية لوكربي و البرنامج النووي الليبي، إضافة الى رغبة الدول المتدخلة الحفاظ على مصالحها و مكتسباتها النفطية في ليبيا، ولكن قرار مجلس الأمن رقم 1973 يعتبر السبب الرئيسي للتدخل، وقد صدر هذا القرار في 2011/03/17، وذلك على إثر عدم إستجابة السلطات الليبية للقرار رقم 1970، و تدهور الأوضاع الأمنية و الإنسانية، إذ تم بموجب هذا القرار مايلي:

إنفاذ قرار حظر الأسلحة و حظر الطيران العسكري في الأجواء الليبية.
منع سفر شخصيات مهمة في نظام القذافي.

وقد عرف تطبيق قرار مجلس الامن رقم 1973 عدة مراحل يمكن تقسيمها كالتالي17:

مرحلة بداية الحظر الجوي : وكانت البداية بقيادة دولية، وقد أطلقت الدول المتدخلة عدة أسماء على العملية منها : هرمتانharmattan، إيلاميellamy، وأطلقت عليها الولايات المتحدة الامريكية اسم فجر الأوديسىodyssey dawn ، و التي بدأت فعليا في 2011/03/19، وقد عين الجنرال "شارل بوشار" قائدا للعمليات في ليبيا وقد شاركت الدول التالية في العملية :18

°الولايات المتحدة الامريكية: إذ شاركت في تنفيذ القرار بأكثر من 120 طائرة من طراز اف 15 و اف 16 في قاعدة سيغونيلا بجزيرة صقلية، إضافة الى طائرات من نوع ستيلث او الشبح، و حاملة الطائرات باتان، فضلا عن مدمرتين هما "باري وستاوت" وكلاهما مجهز بصواريخ التوما هوك طراز بي جي 109و سفينتان برمائيتان و ثلاث غواصات.

°بريطانيا : وذلك بما يقارب 20 طائرة قتالية من نوع تورنيدو و يوروفايتر، و تجنيد ثلاث طائرات ردار من نوع أواكس، إضافة الى فرقاطتان هما ستمينستر و كمبرلاند و غواصة.

°فرنسا : أرسلت فرنسا الى ليبيا ما لا يقل عن 100 طائرة مطاردة من طراز رافال و ميراج 2000، وطائرات الرادار أواكس، كما أرسلت مروحيات من طراز ميسترال، وحاملة الطائرات شارل ديغول و غواصة مهاجمة.

°كندا : شاركت ب7 طائرات من طراز سي اف 18.

°ايطاليا: سخرت إستخدام قواعدها البحرية للقصف.

°إسبانيا: سهلت إستخدام مضيق جبل طارق للقوات المتدخلة إضافة الى تسخير قاعدة مورون.

°بلجيكا: وذلك بإستخدام طائرات اف 16 وسفينة لتفكيك الألغام.

°الدنيمارك: ساهمت بـ 6 طائرات اف 16 وسفينة لتفكيك الألغام.

°النرويج : قدمت طائرات نقل من نوع هيركيوليس، و اخرى مقاتلة من طراز اف 16.

°مصر: خصصت قاعدة مرسى مطروح لتزويد الطائرات بالوقود.

°قطر: قامت بنقل التجهيزات و القوات عبر أسطولها البحري و أرسلت طائرات من من طراز سي 17 و سي 30 و 4 طائرات من نوع ميراج.

°الإمارات : أرسلت سربين من الطائرات المقاتلة إضافة الى طائرات الأباتشي و الشينوك و طوقمها في البحث و الإنقاذ.

وفي هذه المرحلة إستهدفت الدول المتدخلة ضرب القواعد العسكرية و مراكز القيادة و خطوط الإمداد الرئيسية لقوات القذافي، وقد إستخدمت فيها طائرات هجومية وقاذفات الصواريخ من حاملات الطائرات، و بداية الضربات قامت بها قوات فرنسية لفك الحصار على بنغازي، إذ أطلقت القوات المشاركة ما يزيد عن 110صاروخ من طراز تماهوك على الأهداف العسكرية وأفرز ذلك تدمير مالا يقل عن 15 دبابة و 20 عربة مدرعة ، وقد ساهمت بشكل كبير في تغليب كفة المعارضة في هذه المرحلة ، ويمكن ملاحظة القوة العسكرية المسخرة للعمل العسكري في هذا الشكل:

تسلم حلف الناتو قيادة العمليات العسكرية: وهذا بعد إعلان " أندرس فوغ راسموسن" تولي الحلف قيادة العمليات في ليبيا بتاريخ 2011/03/24، وذلك تحت اسم الحامي الموحد، ولكن البداية الفعلية للعمليات بقيادة الناتو كانت في 31/03/2011، وذلك بمشاركة كل من:" الولايات المتحدة الأمريكية، بريطانيا، فرنسا، بلجيكا، بلغاريا، كند، الدنمارك، اليونان، إيطاليا، هولندا، النرويج، رومانيا، إسبانيا، السويد، تركيا، الإمارات، قطر، الأردن"، ونفذت طائرات الحلف ما مجموعه 17939 طلعة جوية مسلحة مابين 2011/03/31 و 31/10/2011، تم في 17314 طلعة منها إستخدام طائرات ثابتة الجناحين، و 375 منها بطائرات الهيلكوبتر، و 250 بطائرات بدون طيار، وكانت هذه الطلعات الجوية بنوعين متعمدة و ديناميكية، كما أستخدمت 7642 سلاح جو أرض مستخدمة كلها بدقة، و 3644

موجهة بالليزر، و 2844 بنظام تحديد الموقع، و 1150 يلاح إطلاق مباشر موجه بدقة مثل صواريخ هيلفاير، كما أبلغ عن 470 قذيفة أطلقت من قبل سلاح البحرية و لم يتم تحديد عدد صواريخ التماهوك المطلقة. 19

نهاية الحظر الجوي (سقوط نظام القذافي): وكان هذا بعد مقتل القذافي على يد قوات المعارضة بعد مهاجمة قافلته من طرف قوات الناتو و إلقاء القبض عليه حيا في 2011/10/20، و إعلان الناتو إنهاء العمليات في ليبيا بتاريخ 31/10/2011، بعد إعلان تحرير ليبيا من طرف المجلس الوطني الإنتقالي في 23/10/2011، وإصدار قرار مجلس الأمن رقم 2016 بتاريخ 2011/10/27، الذي ينهي القرار 1973 الذي سمح بالحظر الجوي و التدخل في ليبيا.20

وقد كان لهذا التدخل عدة نتائج على الصعيد الداخلي الليبي و الدولي من أبرزها:

°إنتشار الفوضى خاصة على الحدود و إنتشار تجارة الأسلحة و المخدرات إضافة الى تجارة الوقود، كما أن ليبيا أصبحت عبارة عن منطقة أمنة للتسلح و مرور الشبكات الإرهابية.

°الخسائر الإقتصادية الهائلة وذلك بسبب تضرر بعض الأبار النفطية و أنابيب النقل، هذا إضافة الى الخسائر التي تكبدتها الدول المتدخلة في ليبيا حيث تشير الأرقام الى أن هذه الحرب كلفت الولايات المتحدة الأمريكية نحو 40 مليون دولار شهريا، فصواريخ التماهوك وحدها تكلف الميزانية 1,5 مليون دولار و قد أطلقت ما لايقل عن 160 صاروخ، و نفس الشيء لبريطانيا التي كلفها التدخل 160 مليون دولار شهريا، و هذا هو حال جميع الدول المتدخلة بإختلاف الأرقام.21

°كما عرفت ليبيا سقوط العديد من الضحايا و خاصة في صفوف المدنيين و العديد من الأضرار التي لحقت بالبنية التحتية إضافة الى إنتشار القتل الغوغائي و الإنتقامي على إثر سقوط نظام القذافي.

.3تداعيات و نتائج سقوط نظام القذافي داخليا و إقليميا و دوليا.

شهدت ليبيا بعد إنتفاضة 2011/02/17، التي إنتهت بالتدخل الدولي لإنهاء المشهد لصالح قوات المعارضة و إنهاء نظام القذافي، بعد ما يقارب 10 أشهر من القتال سلسلة من التداعيات و النتائج سواء كان ذلك على المستوى الداخلي أو الخارجي وذلك كالتالي:

النتائج و التداعيات الداخلية لسقوط نظام القذافي: إذ عرفت ليبيا بعد سقوط نظام القذافي عدة نتائج و تداعيات داخلية يمكن إجمالها فيمايلي: 22

النتائج و التداعيات السياسية: إذ كان أول المشاكل السياسية التي واجهت ليبيا ما بعد القذافي هو إنهيار المؤسسات و تلاشيها، وهذا رغم مظاهر الإستقرار الهش الذي كان غطاءا لمجموعة من الصراعات الداخلية على السلطة و التي لعبت فيها القبيلة و الميليشيات أدوارا رئيسية، ورغم وجود المجلس الوطني الإنتقالي و الإعلان عن صياغة دستور جديد و عرضه على الإستفتاء الشعبي، إلا أنه لم يستطع لم شمل المجتمع الليبي تحت راية موحدة وسلطة مركزية مسيطرة، ومن هنا أصبح المشهد الليبي الداخلي فوضويا وخاليا من المسؤولية و بعيدا عن هياكل المؤسسة المركزية التي تسعى لحماية الشعب و بناء الدولة و الحفاظ على سيادتها، حيث تتعالى الاتهامات بين قيادات ليبيا الجديدة إضافة الى عدم وضوح العلاقة بين المجلس و حكومة علي زيدان الذي فر من ليبيا مؤخرا، هذا زيادتا على كون الأحزاب في ليبيا أحزاب ذات قاعدة عسكرية وذلك لكونها تملك ميليشيات وكتائب مسلحة خاصة بها و تابعة لها ما يجعل العمل السياسي غير بعيد عن التهديد و العمل العسكري.

النتائج و التداعيات الأمنية : رغم أن الإنتفاضة الليبية قامت من أجل القضاء على نظام يحسب على الأنظمة الدكتاتورية، إلا أنها لا تزال تعاني من تحديات أمنية خطيرة نظرا لضعف و عجز الحكومة في تحقيق الأمن وفرض القانون ما خلق مساحة للميليشيات و الكتائب و الأحزاب و الجماعات المسلحة التابعة لبعض القبائل في الصراعها على السلطة و مناطق النفوذ و المناطق الإستراتيجية كالموانئ و أبار النفط، ما يخلق نوع من الهشاشة الأمنية.23

نتائج و تداعيات إقتصادية : لقد كان لسقوط نظام القذافي أثر كبير على الإقتصاد الليبي و خاصة في المجال البترولي، و ذلك بسبب إنخفاض معدلات الإنتاج فيها و سيطرت بعض الميليشيات و الشركات الأجنبية عليها، هذا علاما بأن المؤسسات الإقتصادية النفطية توفر أكثر من 96% من عائدات ليبيا المالية، حيث أن معدل الإنتاج في ليبيا حسب تقارير جوان 2013 لا يتعدى 1,4 مليون برميل يوميا وقد كان ضعف هذا العدد سابقا، وهذا ما سبب مشكلة في إعدد الحكومة الليبية ميزانية 2014 ما كلف الخزينة خسائر وخيمة و أدى الى إنخفاض قيمة الدينار الليبي الى النصف، و هذه النتائج و غيرها تأخر في مجملها إعادة بناء ليبيا و النهوض بإقتصادها من جديد.24

إضافة الى ما سبق ذكره من التداعيات فقد عرف المجتمع الليبي سلسلة من الفوضى القبلية و تم تهميش فئة من الأشخاص و المواطنين و إلغاء وجودهم السياسي، إضافة الى تفشي ظاهرة الإختطاف و التعذيب و منع تكوين جيش نظامي قوي يتولى زمام الأمور الأمنية، كما أن بعض الكتائب ما زالت في حالة ثورة حيث تقوم بأعمال التفتيش و تضايق السكان، هذا ما رفع نسبة المتشردين و غيرها من المظاهر الغير الأخلاقية المنتشرة في ليبيا.

النتائج و التداعيات الخارجية لسقوط نظام القذافي: تعرف ليبيا نتيجة للأوضاع الداخلية الغير مستقرة و تردي الأمن الداخلي سلسلة من التحديات الخارجية إقليميا و دوليا، ويمكن رصدها فيما يلي:

أولا إقليميا: حيث خلق الوضع الإقليمي نتيجة الصراع الداخلي في ليبيا و عدم إستقرار الوضع الأمني بيئة مناسبة لنشاط العديد من الجماعات المتطرفة و الإرهابية، و ذلك لإنتشار السلاح ورواج تجارته في ليبيا و تهريبه عبر الحدود، الأمر الذي يشكل تهديدا حقيقيا لدول الجوار، حيث أن مصر تعاني من تدفق السلاح المهرب إليها وقد سبق و أن ألقت القبض على مجموعات متخصصة في تهريب الأسلحة عبر الحدود الليبية المصرية، و لا يختلف الأمر كثيرا في الجزائر حيث يرجع بعض المحللين أن أحداث "تيغنتورين" هي نتيجة لعدد من الأسباب من بينها تردي الأوضاع في ليبيا كما قامت قوات حرس الحدود حسب مجموعة من التقارير بمصادرة عدد كبير من الأسلحة القادمة من ليبيا نحو الجزائر، إضافة الى أن تجارة الأسلحة أصبحت تجارة رائجة في ليبيا طالت مجموعة من الدول الإفريقية مثل مالي و نجيريا " حركة بوكوحرام"، إضافة الى حركة القاعدة في بلاد المغرب الإسلامي، هذا ما يجعل ليبيا في هذه الفترة خطرا على نفسها و على جيرانها خاصة دول الساحل و الصحراء من مصر شرقا الى سواحل المحيط الأطلسي غربا.25

ثانيا دوليا: إذ أنه بعد الإطاحة بنظام القذافي الذي دام قرابة 42 سنة، لا تختلف معظم الدول الكبرى و الدول المشاركة في إسقاط النظام الليبي في وصف الوضع الأمني في ليبيا بالمتردي و الخطير و خاصة بعد قتل السفير الأمريكي في ليبيا و محاصرة السفارة الروسية، هذا إضافة الى إنتشار السلاح و عدم قدرة الدولة على فرض سيطرتها، و خاصة بعد الأحداث الأخيرة المتعلقة بحجز الميليشيات للسفن في الموانئ، علما أن هذا يهدد مصالح هذه الدول و خاصة منها النفطية في ليبيا و يجعل توسع شركاتها الإستثمارية في خطر.26

الخـــــــــــــاتمـــــــــــــة :

إن الرغبة الشعبية في التغيير كان لها دور كبير في قيام العديد من الإنتفاضات التي أطاحت بأنظمة شمولية كنظام بن علي و مبارك، ولكن هذا ما غاب في الحالة الليبية إذ أن الحراك الداخلي كان مسوغ للخارج للتدخل و ذلك لخروجه من السلمية الى العنف و لغة الرصاص، وهذا رغم أن القذافي كانت تجمعه مع الدول المتدخلة علاقات وثيقة و رغم ما كان نظامه يعانيه من عيوب، وهذا ما يؤكد أن مصالحها هي من دفعها للتدخل لا غير، وهذا ما جعل ليبيا ما بعد القذافي هي عبارة عن مخاض خلفياته ما تركه نظام القذافي من ترسيخ لنظام قائم على القبيلة و العشيرة، و أعراضه ما خلفه الصراع من ميليشيات و كتائب مسلحة و إنتشار للسلاح و أسواقه، ونتائجه الإختلاف و الصراع الكبير و إنتشار لأحزاب سياسية بانتماءات عسكرية مسلحة أو بالأحرى أحزاب عسكرية، ومن خلال شخصيات تدعي الثورية وتحاول فرض وجودها على حساب مصالح الدولة في صراع عنيف على السلطة، وهذا ما خلق في مجمله من ليبيا الجديدة دولة هشة ذات مشاكل كثيرة و مؤسسات مفرغة، و إنفلات أمني كبير يشكل خطرا عليها و على جيرانها، وهذا ما يخلق جوا من الفوضى الداخلية التي لن تكون نهايتها قريبة في ليبيا.

References.

Henry Habib, Libya Between the Past and the Present, Tripoli: The Public Establishment for Publishing, Distribution and Advertising, p. 173.

Fadl Afash, The Past Begins Tomorrow, Austria: The African Publishing House, 1991, p. 201.

Muhammad Zuhair al-Mughairbi, Structuring the Libyan Political System, is taken from: http://www.marefa.org/index.php/%D9%82%D8%A7%D9%86%D9%88%D9%86_%D9%84 % D9% 8A% D8% A8% D9% 8A% D8% A7. On May 12 2012.

Ahmed Ibrahim, Revolutionary Organization of Revolutionary Committees, Tripoli: Public Establishment for Publishing and Distribution, 2nd edition, 1982, p. 34.

Kimberly Sullivan, Muammer Al-Qaddafi's: Libya, London: Oxford University press, 2009, p 48.

Ahmad Mansour, The Story of the Gaddafi Brigades, taken from: http://www.al-watan.com/viewnews.aspx?n=1B5EC10E-A72E-401E-9275-E437948A4028&d=20120729&writer=0. On 12/07/2012.

Helen Chapin Metez, Libya, New York, Martin press, 2002, p 230.

Mohamed Ahmed Matouk, Regional and International Political Variables and Their Impact on Libyan Foreign Policy, Cairo: Dar Quba, 2008, p. 238.

The same reference, p. 279.

George Joffé, Emanuela paolrtti, Liby's forigenpolicy: Driver and Objectives, United states, miditerranean paper, 2010, p 19.

Salman Al-Awda, Questions of the Revolution, Beirut: Namaa Center for Research and Studies, 2012, p. 159.

Moftah Ali Goueili, Diaries for the first day of the February 17 revolution, Beirut: Arab Science House Publishers, 2012, p. 18.

Taher Benjelloun, The Spark: Uprisings in the Arab Countries, Morocco: The Arab Cultural Center, 2012, p. 106.

Moftah Ali Goueili, previous reference, p. 122.

Ziad Akl, "Internal Failure and External Intervention in the Libyan Jamahiriya," International Politics Journal, No. 184, 2011, p. 72.

International Crisis Group, Protests in North Africa and the Middle East: Understanding the Conflict in Libya, Middle East Report No. 107, May 2011.

Amnesty International, The Battle Against Libya, May 2011, p. 31.

Congerssional Resarch service, Opération Odyssey dawn Libya, Back ground and issues cangerss, March 28, 2011, p25.

David witter, The Libyan Revolution: Esclation et intervention, United stete of Americ, Institute for the stady of war, 2011, p 29.

Hassan Sabra, The End of the Mass of Terror, Beirut: Arab Science House Publishers, 2012, p. 218.

Simon Admes, "Militry intervention and régime change in Libya", Virginia Journal of international law, volume 52, Nuvmber, 2012, p 396.

Haseeb Khair al-Din, Libya, to where? ... The fall of the Qaddafi regime, but ?, Arab Future Magazine, Center for Arab Unity Studies, No. 391, 2011, p. 34.

Paul Salem, Amanda Kadlik, Transitional Challenges, taken from: http://www.turess.com/alchourouk/504958. On 09/14/2013.

Mohamed Khojah, the size of the economic losses due to the crisis in Libya, is taken from:

http://www.libya-alyoum.com/news/index.php?id=21&textid=8532 on December 28, 2013

25. Mohamed El-Amine Bouachha, manifestations of the fall of the Gaddafi regime regionally, taken from:

http://www.maqalaty.com/43652.html on March 12, 2014.

Human Rights, the new Libyan government and the risk of collapse, taken from: http://www.alwasat.ly/ar/news/libya.htm#.U0FnsX57ahg on 12/12/2014.